Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبي يعزى أن يبرهن على صلاحه فدفع التحدي بكرامات دامغة. وقد جنى أبو يعزى ثمار انتصاره: عوضه الله أتانا خيراً مما فقده، وحصل على أموال، واقترح على الأمير أن يزوره في منزله فلبى الأمير الدعوة وذهب هو ومشايخ الموحدين إلى منزل أبي يعزى فوجدوا الأسود مجتمعة عليه تلحس جلده وتداعبه. ولما رأى أبو يعزى الخليفة وركبه أمر الأسود أن تذهب إلى حال سبيلها. ولا غرابة في هذا، فهناك علاقة حميمة بين أبي يعزى وبين الأسود والأفعى والثعبان أحياناً، وهناك علاقة عداوة أحياناً أخرى، فنوع العلاقة تابع لنوع علاقة أبي يعزى بغيره.

إن هناك نواة صلبة وأساسية في هذه الكرامات، وهي أنه وقع نزاع بين الخليفة وبين أبي يعزى، ولكن هذه النواة حكاها كل راو بحسب مقاصده وبحسب مخاطبته وبحسب مقتضيات ظروف الحكي، ولكن هناك ثغرات في الحكي يجب ملؤها، وهذه الثغرات هي: متى وقعت المواجهة؟ أين؟ تحدثنا رواية أبي إسحاق إبراهيم بن سليمان البلنسي أن أبا يعزى وصل إلى الخليفة الذي كان «على ظهر الطريق بمحلته»، ولكن أية طريق؟ وأية جهة؟

قد أجابت رواية ابن أبي يعزى إجابة جزئية، إذ قالت: «فلما نزل بظاهر سلا بمحلته قال لأخيه»[6]. وتحدثنا كتب الحوليات أن عبد المؤمن الموحدي قدم من مراكش إلى سلا سنة 545 هـ وقدم مرة أخرى من تينمل إلى سلا: فأقام بها بقية سنة 548 هـ كما أنها تذكر أنه وصل إلى رباط سلا سنة 558 هـ «فكتب إلى جميع بلاد المغرب»[7].

أية سنة وقع فيها الاتصال بأبي يعزى من هذه السنوات الثلاث؟ وما المكان الذي وقع فيه الاجتماع؟ تقول رواية ابنه: «وبين ظاهر محلته ومنزلنا نحو من عشرين ميلاً»[8]، «فلما نزل بظاهر سلا بمحلته قال لأخيه..»، والمعتقد أن المسافة التي تفصل بين «سلا» وبين «تاغية» هي أكثر من عشرين ميلاً، معنى هذا إما أن يكون تقدير المسافة فيه خطأ، وإما أن تكون المجابهة لم تقع بظاهر سلا وإنما وقعت في

(6) أبو العباس العزفي، دعامة اليقين في زعامة المتقين (مناقب الشيخ أبي يعزى) تحقيق الأستاذ أحمد التوفيق، مكتبة خدمة الكتاب، الرباط، 1989، ص 51-52.

(7) أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، البيضاء، 1956، (ج 2، ص 143,123).

(8) العزفي، ما ذكر، ص 52.